

## تحالف لمكافحة الإرهاب أم لدعم الإرهاب؟

■ **حميدي العبدالله**

أعلنت السعودية، وبشكل مفاجئ، وقبل أقل من عشر ساعات على وقف إطلاق النار في اليمن، عن تشكيل تحالف عربي – إسلامي لمكافحة الجماعات الإرهابية «أيا كان مذهبها وتسميتها». وقالت إن 35 دولة عربية وإسلامية شاركت في هذا التحالف الذي سيكون مقره الرياض.

جدية تشكيل هذا «التحالف العسكري» عبّر عنها الإعلان الذي قال إن لبنان في عداد الدول 35دولة المشاركة في هذا التحالف. ومن المعروف أنّ لبنان لم يناقش هذه المسألة وليس هناك اجتماعات لمجلس الوزراء إلا بوجود أي سلطة مخلّقة يمكنها أن تحقّق لبنان في هكذا قرار. وهذا يعني أنّ هذا التحالف هو على الورق ولم تستشر حكومات الدول العربية والإسلامية التي أدرجت على لائحة الدول المشاركة فيه.

ومع ذلك يظل السؤال المطروح هل السعودية مؤهلة لتشكيل تحالف

يجارب الإرهاب؟

إذا كان تعريف الإرهاب وفق المفاهيم السعودية، فهذا يعني أنّ حزب الله في لبنان، وعضاب أهل الحق، وكتائب حزب الله في العراق، التي قامت قوات الاحتلال الأميركي، والدولة السورية، وحركة أنصار الله في اليمن، هي الجماعات الإرهابية، ولعل ما جاء في البيان السعودي المفاجئ عن مكافحة الجماعات الإرهابية «أيا كان مذهبها وأسمها، يقصد هذا الأمر بالذات

أما إذا كان هدف التحالف السعودي فعلاً مكافحة الإرهاب، فإنّ الكثيرين يتساءلون: هل من دعم الإرهاب متمثلاً بـ«داعش»، والنصرة، وتشكيلات أخرى مهيباً فعلاً لكفاحته؟

وأضحّ أن السعودية وقطر وتركيا، وهذه الدول الثلاث، هي أبرز الدول المشاركة في التحالف العربي – الإسلامي المزعوم لمكافحة الإرهاب لا تزال تقدّم الدعم لكل الجماعات الإرهابية، وفي مقدّمة هذه الجماعات تنظيم «داعش». من لا يصدّق عليه مراجعة التصريحات المتكرّرة للمسؤولين الأميركيين التي تطالب تركيا بإغلاق حدودها أمام «داعش»، وهذا يعني صراحة اتهام أقرّوه بأنها تقدّم أشكالاً مختلفة من الدعم لـ«داعش»، وليس فقط للتنظيمات الإرهابية الأخرى، ومن يتابع التعرّف الإعلامية لنشاط «داعش» الإجرامي، سواء في سورية أو العراق، يعرف حقيقة مواقف هذه الدول من الإرهاب. كما أنّ شَمّةً خلفاً بين العديد من الدول وعلى رأسها روسيا وإيران مع السعودية حول تعريف من هي التنظيمات الإرهابية. على سبيل المثال السعودية وجهت الدعوة إلى «حركة أحرار الشام» و«جيش الإسلام» للمشاركة في مؤتمر المعارضة السورية، وموسكو تصنّف هذين التشكيلين العسكريين بأنهما تشكيلان إرهابيان، فمن هي المرجحة المؤهّلة للبت في هذه المسألة، وهل يحق لدولة مثل السعودية، غالبية الإرهابيين في العالم، في الماضي والحاضر، جاؤوا منها ويؤمنون بالقيم والبيادئ الرسمية المعتمدة فيها، أن تحدّد من هي القوى الإرهابية ومن لا ينطبق عليها هذا الوصف.

لا شك أنّ هذا الإعلان مجرد حملة علاقات عامة هدفها الالتفاف على أيّ حلف جندي لمكافحة الإرهاب.

## زواجع الهروب: تحالف يوحد تركيا والسعودية بأمر أميركي سريع

فجأة تعلن السعودية عن تشكيل «تحالف إسلامي» عسكري من 34 دولة لمحاربة الإرهاب غابت عنه بصورة واضحة إيران والجزائر. بعد كلام أميركي يطالب دولا خليجية بمزيد من الجهود لمساعدة الحملة العسكرية الأميركية في العراق وسورية... هذا التحالف الذي يأتي بصورة مربية في وقت كان ممكناً للسعودية تعزيز تعاونها مع التحالف الدولي مملا الذي تقوده أميركا في سورية. جاء كمن يريد أن يقول إنه قادر على أن يتصدّر الواجهة وأن يفصل في الأزمة السورية، كما يشاء، تماما كما قرّرت في مؤتمر الرياض تصنيف المعارضة السورية المسلحة منفرّدة.

لكنّ الخطوة السعودية، بغضّ النظر عمّا تأمل به المملكة أو تحاول تسويقها، تأتي في ظل انكسار كبير وهزيمة لقواتها وللمرتزة ولشركات «بلاك ووتر» ولكل من استندت بهم من أجل قتال اليمنيين وها هم جميعا يواجهون رسالة مفاومتها الاخيرة بابتلاع الهزيمة المدوّية والتوجه نحو جنيف قبل أن تطلق الصرخة الكبرى. فكفاه اليمنيين وتوقيتهم وضع النقطة على الحروف باكثر من 150 قتيل بصاروخ استهدف قيادة قوات التحالف السعودي الخليجي في باب المنذب.

يبدو أنّ السعودية اعتادت على زواجع الهروب وهي في خطوتها هذه غير مقنعة على الإطلاق، ففي وقت يجب عليها أن تتدارك الهزيمة الكبرى في اليمن والكارثة الاخيرة بانكشافها أنّ القوة الصاروخية في يد انصاره لا تزال سليمة ومعافاة وقادرة على استعمال الحرب هرت لكي تشكل حلفا إسلاميا لمكافحة الإرهاب في سورية والعراق، والحلف ربما اتفقت على شكله هاتفيا في ليلة ليلية و هذا كله لا يمكن أن يأخذ العين عن الألسان وببت القصيد اليمن-السعودية اليوم لا يمكنها إقناع العالم بأنها تفكر في مكافحة الإرهاب في سورية قبل إقناعه بأنها مطمئنة على أمنها بعد خرق حدودها واستباحة سيادتها وتلقينها درسا لن تنساه، بحسب الحوثيين. ها هي السعودية تتبكر زويجة الهروب بحلف غير معروف الأهداف والمصير فهي عيادت على نثر الغبار في كل مرة تتعرض لهزامت، والمثال على ذلك ما زال حاضرا في محاولاتنا التشويش على توقيع الملف النووي الغربي مع طهران بدخولها حربا شرسة مع اليمن واهله، وها هي اليوم تنوي حرف مسار المشهد الذي سيحكى قريبا إذعانها وهرولتها نحو الرضوخ والافتتاع بالحل بتحالف لمكافحة الإرهاب.

لكنّ زويجة الهروب السعودية لا تبدو وحيدة، فهناك ما يدعو إلى الدهشة من الشريك الذي ينوي حذو حذوها فالمتسبل أصبح ممكنا صدقوا أو لا تصدقوا فتركيّا تدخل التحالف مع السعودية من أجل مكافحة الإرهاب وهي التي رفضت حتى دخوله مع الولايات المتحدة وهي التي تتعارض بمشروعها الإخواني مع كل أحلام المملكة والخليج، جملة وتفصيلا، وكأنها تريد أن تخفي هي الأخرى هزائمها في سورية بمعارك الشمال وقشل المنطقة العازلة بأمر أميركي جاء من البيت الأبيض وبتكاسبتها مع روسيا وتراجعها بإعلانها عن نوايا إعادة تموضع قواتها في العراق بل وتلميحهإلى سحبها...

كيف توحدت الألام السعودية والتركية فجأة؟ وما هي القطبة المخفية؟ ما الذي يجري في هذه المنطقة؟ ومن هو قائد الدفة الحقيقي؟ في الواقع، الإجابة أوضح اليوم فكل هذا ليس إلا أوامر أميركية بالإسراع في توحيد الأتراك والسعوديين، حيث بدأ أنّ من يحتاج إلى التوحيد ليس المعارضة المسلحة بل إربابها وأسئادها، وها هي واشنطن تنطلق بقيادة العمليات السياسية قبل نهاية العام باهتمام بالغ وتقول لحلفائها انتهى الوقت الضائع «ولو بدأ تشتي معكم انتصارات كانت غيمت».

لكنّ زويجة الهروب السعودية لا تبدو وحيدة، فهناك ما يدعو إلى الدهشة من الشريك الذي ينوي حذو حذوها فالمتسبل أصبح ممكنا صدقوا أو لا تصدقوا فتركيّا تدخل التحالف مع السعودية من أجل مكافحة الإرهاب وهي التي رفضت حتى دخوله مع الولايات المتحدة وهي التي تتعارض بمشروعها الإخواني مع كل أحلام المملكة والخليج، جملة وتفصيلا، وكأنها تريد أن تخفي هي الأخرى هزائمها في سورية بمعارك الشمال وقشل المنطقة العازلة بأمر أميركي جاء من البيت الأبيض وبتكاسبتها مع روسيا وتراجعها بإعلانها عن نوايا إعادة تموضع قواتها في العراق بل وتلميحهإلى سحبها...
كيف توحدت الألام السعودية والتركية فجأة؟ وما هي القطبة المخفية؟ ما الذي يجري في هذه المنطقة؟ ومن هو قائد الدفة الحقيقي؟ في الواقع، الإجابة أوضح اليوم فكل هذا ليس إلا أوامر أميركية بالإسراع في توحيد الأتراك والسعوديين، حيث بدأ أنّ من يحتاج إلى التوحيد ليس المعارضة المسلحة بل إربابها وأسئادها، وها هي واشنطن تنطلق بقيادة العمليات السياسية قبل نهاية العام باهتمام بالغ وتقول لحلفائها انتهى الوقت الضائع «ولو بدأ تشتي معكم انتصارات كانت غيمت».

لكنّ زويجة الهروب السعودية لا تبدو وحيدة، فهناك ما يدعو إلى الدهشة من الشريك الذي ينوي حذو حذوها فالمتسبل أصبح ممكنا صدقوا أو لا تصدقوا فتركيّا تدخل التحالف مع السعودية من أجل مكافحة الإرهاب وهي التي رفضت حتى دخوله مع الولايات المتحدة وهي التي تتعارض بمشروعها الإخواني مع كل أحلام المملكة والخليج، جملة وتفصيلا، وكأنها تريد أن تخفي هي الأخرى هزائمها في سورية بمعارك الشمال وقشل المنطقة العازلة بأمر أميركي جاء من البيت الأبيض وبتكاسبتها مع روسيا وتراجعها بإعلانها عن نوايا إعادة تموضع قواتها في العراق بل وتلميحهإلى سحبها...
كيف توحدت الألام السعودية والتركية فجأة؟ وما هي القطبة المخفية؟ ما الذي يجري في هذه المنطقة؟ ومن هو قائد الدفة الحقيقي؟ في الواقع، الإجابة أوضح اليوم فكل هذا ليس إلا أوامر أميركية بالإسراع في توحيد الأتراك والسعوديين، حيث بدأ أنّ من يحتاج إلى التوحيد ليس المعارضة المسلحة بل إربابها وأسئادها، وها هي واشنطن تنطلق بقيادة العمليات السياسية قبل نهاية العام باهتمام بالغ وتقول لحلفائها انتهى الوقت الضائع «ولو بدأ تشتي معكم انتصارات كانت غيمت».

### ماذا سيفعل أردوغان؟

..أما وأنّ السعودية قد قرّرت إنشاء حلف جديد عنوانه محاربة الإرهاب وإعلنت عنه خلسة من دون ما يستحق من التحضير والترويج ليلة الخروج خلسة أيضا من حرب اليمن، فالمنطقة تدخل حقبة جديدة.

تزامن السعودية الآن على تخفيف الخسائر، فما يمكن تمريره من جماعتها في سورية ضمن العملية السياسية سيكون مكسبا.

تراهن السعودية على رفع سقف التفاوض لكنها ذاهبة لتفاوض.

الضلع الثاني في المربع الذي تشكله «إسرائيل» بنفردياته لمواجهة استحقاقات يعمل أن أحداً لا يحمل وزرها عنه من خطر تعافي سورية وقوة حزب الله إلى الانتفاضة في فلسطين وصولاً إلى الزمن الروسي الإيراني في الشرق الأوسط.
الضلع الثالث الذي يعمله تنطيط «القاعدة» في الحلف يستعدّ للنزوح عبر قتال تراجيح يديره بتسكيليه «النصرة» و«داعش»... لكن بلا أمل الانتصار فيتوزع الرحيل بين ليبيا وسيناء.
يتخطّح أردوغان قلقا ما تشكّت حلفائه وبقائه وحيدا وقد تورّط في نزاعات متعددة الجهات من روسيا وإيران والمغرب وسورية.

ليس لأردوغان إلا التراجع المنظم ببده الحوار مع روسيا والاعتذار عن إسقاط الطائرة...
التعليق السياسي

## البناء

## نحن والعالم... والأحلاف المشبوهة!

■ **محمد.ح. الحاج**

إلى أين يتجه العالم في الصراع على النفوذ والتوسع والثروات؟ هل الاتجاه إلى توسيع الأحلاف، أو إنشاء أحلاف جديدة هي المقدمات لحرب كونية؟

هل يلعب الكساد الصناعي في المراحل المقبلة وزيادة البطالة والفقر دوراً في إشعالها؟

ما الغاية الحقيقية من زيادة نشر القواعد العسكرية في العالم، وما هي مخاطرها؟

يلفت انتباه المراقبين والمحللين منذ أكثر من عقدين اتجاه الولايات المتحدة الأميركية نحو توسيع حلف شمال الأطلسي وضم دول وديوليات كانت من ضمن جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، إضافة إلى دفع بعض الدول الدائرة في الفلك الأميركي إلى إقامة تحالفات لأغراض أمنية لكنها لا تخرج عن السياق العام لسياسة الحلف الأطلسي من حيث الوظائف والأهداف؟

الواضح أنّ القوى العسكرية الكبرى ابتعدت منذ زمن عن إشعال الحروب الصغيرة وخوضها منفرّدة، وقد تابع العالم أكثر من حرب صغيرة شاركت فيها مجموعة كبيرة من الدول تحت اسم تحالف مضطربة في بعض الأحيان قرارات مجلس الأمن الدولي أو متجاوزة لها ومفسّرة مضامينها بما يخدم مصالحها وغاياتها ومن تلك الحروب... حرب الخليج الأولى والثانية، والحرب على أفغانستان وبعدها يوغوسلافيا التي تمّ تقسيمها في ما بعد، الصومال، ليبيا، وفي الوقت الراهن الحرب على سورية ومليتها في اليمن.

الغريب في ما يحصل أنّ كل هذه الحروب قامت وتقوم تحت شعارات هي في حقيقتها كلمّة كثر يُراد بها باطل، فلا الإنسانية نالت حقوقها، ولا الديكتاتوريات الفعلية سوفست، ولا الشعوب المظلومة تحرّرت، أما نتائج كلّ تلك الحروب فقد عادت بالويلات والخراب على الشعوب المستهدفة، وجاءت لتحقق مصالح القوى والاحتكارات الكبرى، وتنفذ مخططات تمّ وضعها قبل سنين طويلة في سياق تلك منعك إذ لم يتعدّ لمامة عام على الأقل، وتقف وراء قوى كانت شبه مجهولة إلى حين، إلى أن تمّ كشفها وإزاحة الستار عنها من الداخل عبر تسريبات لمجموعات من أفراد أو فرد يدافع القوي والضمير. وإذا كانت بعض الأهداف والغايات وكشفتها وناثق الخارجية الأميركية التي يسمح بنشرها بعد ربع قرن، فإنّ الكثير من الوثائق لا تعود إلى أبعد من سنوات تمّ نشرها، ويستمرّ عام بعد صفحات تحمل اسم «ويكيليكس»، وهي ليست بروليناغندا إعلامية لأنها تحمل بين طياتها مصاديق وجنيدة دفعت يدول وعضويتا عالمية إلى متابعتها والمجاهرة بمواقف خدام الممارسات الأميركية أو الاستخبارات الدولية المتحالفة، وهي الخادم الأكبر للاحتكارات المتعددة الجنسية أو التنظيم السري للحكومة العالمية ومن يعلق عليهم المحافظين الجدد، المستترين، أو اختصارا «حكومة الظل العميقة».

قد لا تشكل الدول الصغيرة التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي السابق، والتي انضمت إلى حلف الناتو كخبر خطر على الاتحاد الروسي – الدولة القوية العملاقة في الشرق – لكنها لا شك معيّد قلق لأنها ستكون نقاط تمرکز لقوات حلف الناتو في أيّ صدام محتمل، وهذا الأمر لا تغفل عنه الإدارة الروسية، السياسية منها أو العسكرية، وتلاحظ أنها تلجأ إلى الردو هادئة ومناسبة وأحيانا حاسمة (القرم مثلا) تاخذ الدول في حساباتها عند التخطيط للحرب أن تكون خارج أراضيها، وتعلم كل الولايات المتحدة لم تتعرّض لأيّ هجوم بعد «بيرل هاربور» وقبله في حربها الأهلية الداخلية، من هنا كمين القتل الانتشار الأميركي عن إقامة القواعد ونشر حملات الطائرات منطلق آية حرب بعيدا عن أراضيها، فأشعب الأميركي أكثر الشعوب تخسسا للخسائر وأقلها احتمالا، ولا يمكن إهمال الخسائر البشرية، هذا ما جعل الإدارات الأميركية المتعاقبة تتعرض في حروبها قبل أكثر من نصف قرن في الجنوب – غرب آسياوي إلى احتجاجات وفتنارات مطالبة بوقف الحرب والانسحاب رغم الاتجاه الرسمي لاستمرارها استجابة لضغوط الاحتكارات الصناعية العسكرية والنفطية التي جنت أرباحاً طائلة من الحروب.

الحروب المحدودة المقبلة أو ما يحدث منها اليوم بالوكالة ستشكل الخطر الأكبر على الدول التي تتوضع على أراضيها قواعد عسكرية غربية ومن نافل القول: إنّ استهداف القواعد الأجنبية المنتشرة في عناما المشرقي سيعود بالخراب والدمار على هذه الدول وربما مسيحا عن خارطة العالم كما في قطر والبحرين والجزر الكويتية وبعض الدول المجاورة لروسيا، إنّ الأولوية ستكون باستهداف هذه القواعد التي تشكل الخطر الأقرب قبل استهداف القواعد المنتشرة في أوروبا أو الأراضي الأمريكية ذاتها... وهذه استراتيجية معروفة للعالم

ولا يجلبها إلا الأعراب والمحل المتخلفة في العالم لإعتقادهم أنها مصدر الأمن وهو اعتقاد خاطئ بالدول.

التحالف العربي «المأجور» مع السعودية في حربها على اليمن هو في جوهره تخطيط أميركي، ومع أنه لا يتمتع بتغطية أمنية إلاّ أنه يحظى بالدعم الغربي والنفطية تحت شعار «إعادة الشرعية»، أما الهدف الحقيقي فهو السيطرة على باب المندب والمضائق التي توقع خرابه الاستراتيجيا الغربية خروجه من السيطرة بعد الثورة اليمنية وسقوط عملاء هذه الحرب، وأكثر ما يشغل هذا الغرب وتحالفه هو ضمان حرية الملاحة للكان الصهيوني واستمرار تواجده في مضائق تيران لمراقبة الحركة الملاحية الإيرانية – طبعاً العسكرية منها على وجه الخصوص واعتراض شحنات الأسلحة المتجهة إلى المنطقة، ما لم يفهمه العامة أنّ حقوق الإنسان والديمقراطية والشرعية لا تدخل في حسابات الغرب الفعلية إنما هي نفاق سياسي للغطية، فكيف يقفون هناك مع التحارب، ويستهدفون شرعية حقيقية في مكان آخر، يعيشون بديمقراطيتهم ويديمون الديكتاتوريات! التحالف العربي مع السعودية يتحوّل اليوم كما أعلن ولي ولي العهد وزير الدفاع السعودي إلى تحالف أوروبي، منظمي ماجور (تيمويل سعودي) لتحقيق ما لم يستطع تحقيقه حلف الغرب لأسباب موضوعية بفقر إليها وحتى لا يتهم بأنه يمارس غزواً دينيا «بتدخيم بسكينهم»!

التحالف الشرقي بمواجهة الناتو لم يتبلور تماماً ولم يتحوّل إلى تحالف عسكري كامل حيث لم يتعدّد التنسيق عبر غرف عمليات محدودة المهام، إلاّ أنّ التطورات قد تدفع به سريعا إلى مستوى متقدّم، وقد تنضمّ إليه دول عديدة من تجمع برينس، خاصة الصين، وهي تغطي رقعة واسعة من الكرة الأرضية، وهذا ما تخشاه الإدارة الأميركية التي تحاول جامدة إقناع الروس بانها جادّة في محاربة الإرهاب، ولكن ليس بعيدا عن «داعش»، وتقدّم مبررات لتوسيعها في محيط الدولة الروسية وهي مبررات لا تلقى القبول الروسي الذي يدرك أبعاد اللعبة الغربية واستهدافها مصريا الدولة الروسية وموقعها العالمي عبر تطويقها واستتارها في حروب محلية صغيرة أو محدودة، بينما تحافظ على قواتها وقوات الحلفاء وقدراتهم العسكرية في أوجهها، كما تحافظ على اقتصادها وقدراتها المالية عبر السيطرة على رأس المال وثروات الشعوب واستنزافها في هذه الحرب، وقريبا تفرق الدولة السعودية الأكثر فراء في عالمنا بالديون بعد استنزاف صناديقها ومدخراتها، ويمكن القول إنّ المختصين بهذا الشأن يتوقعون ومنذ سنوات ما ستؤول إليه.

لا يقتصر وجود القواعد العسكرية للدول خارج أراضيها على الناحية العسكرية فقط بل تشكل أمرا واقعا يسهم بل بالتغيير الديمغرافي بما يخدم مصالحها، فالوجود الفرنسي البريطاني كاتنادب إلى المنطة الشرقية (الهالال الخصيب) أورتها التقسيم وإقامة غالبية (شبه دول) ليس لها منه إلا التسمية، كما سمح باقتطاع أجزاء عمالة من أراضيها، فلسطين لإقامة تجمعات يهودي –عنصري استيطاني، ومنه في الشمال اللواء السليلي، وأمارات هنا وهناك لم تخرج من دائرة النفوذ وهي مهياة للاستخدام في كل الأحوال والحروب، منها انطلق العدوان على أفغانستان، وبعده العراق، واليوم سورية واليمن، وما الوجود التركي في الشمال العراقي بذبذبة تدريب قوات لمحاربة «داعش» إلاّ التعبير الصحيح والمثال الذي قد يتكرّر لما حصل في الشمال السوري – الاسكندرون، هذا الوجود لم يكن ليحصل دون الدعم والتخطيط الغربي، ويعلم الجميع أنّ لتركيا أطماعا تاريخية في الموصل، وهي تنتهج الفرصة المناسبة لتحقيق هذه الأطماع إنّ أمكنها ذلك... لكن الحكومة العراقية واعية ومدركة ولا بدّ تجد الوسائل الكفيلة للحفاظ على الموصل وكلّ الأرض العراقية وأخراج هذا الوجود العوداني. الأحلاف القديمة وما بقي منها وتوسع أو انقراط، وما يقوم حاليا، وما سيقوم في المستقبل، إنّ هي إلا اصطفاك العالم وقسمته إلى طرفين متناحرين يقومها الصراع على النفوذ والسيطرة على الثروات والمواد الأولية والأسواق إلى السقوط في حماة حرب كونية، والبقية الباقية ممّن لا يصلف يكون حطب المحرقة، وسحرون لكثير من العوامل المنتظر حصولها، الانفجار السكاني، والبطالة، ونقص الغذاء، وضعف القدرة على الاستهلاك في طرف، وبالنتالي حصول الركود الصناعي والكساد في الطرف الآخر، لكل هذه دورها الرئيس في اشتعال الحريق ونشوب الحرب، عندها لا تنفع حكمة العقلاء ويضع صوتهم تحت ضجيج الإقذافات وانفجار الصواريخ، وسكون النهاية...

على أمل أن نكون مخطئا لا موصيا، وفي كل الأحوال يبقى العالم الثالث هو الخاسر الأكبر إنّ أرضه تدور كل الحروب، هذه سورية والعراق... نصف مدينها ومنشأتها خراب، وهذه السعودية وتحالفها تدمّر البشر والحجر في اليمن... وقد تحصص ما جنته يداها عاجلا أم آجلا.

# الشيزوفرينيا السياسية في نتائج مؤتمر الرياض

■ **سومر صالح**

محاولة التفاف سياسي على نتائج الميدان العسكري السوري عيوان صريح لمباحثات ونتائج المعارضات السورية في عاصمة الوهايبية السورية، بل هو انقلاب سياسي على بياني (فينا 1 و2) ومحاولة العودة إلى أسس (جنيف1) للحل، الأمر الذي يعني ضمنا اعترافا سعوديا بسقوط المراهدة على الحل العسكري لإسقاط الدولة السورية، وفي الوقت ذاته يمثل هذا المؤتمر محاولة سعودية لإقصاء وتهميش دور تركيا في مجريات الحدث السوري.
قدم دعوة المكون الكردي بشقيه السياسي والعسكري، والإشارة إلى تبني لامركزية في الحكم المستقبلي في سورية، في إشارة إلى قبول مبدأ الإدارات الذاتية الكردية، يرغمان القيادة التركية على تبني خيارات المملكة السعودية في الحل والتصعيد حسب الاجندة السعودية الخاصة، تحت وطأة تطور الأحداث بين انقرة وموسكو، وخوشية انقرة من تصعيد روسي محتمل.
فتحت سقف بيان (فينا1) بتاريخ 10/30/2015 وإعلان (فينا2) بتاريخ 14/11/2015 ويتكليف من المجموعة الدولية (ISSG) عقد في الرياض مؤتمر للمعارضات السورية بهدف الخروج بوقف تفاوضي موحد في المفاوضات المرُبع عقدها مبدئياً (جنيف3) مع مطلع العام 2016، بين الحكومة السورية وهذا الوفد المعارض، حيث أتاح إعلان فيينا 2 (تحديد الموافق التفاوضية وذلك لتسهيل بدء العملية السياسية) بشكل مسبق، وهذا ما جرى شكليا في مؤتمر الرياض، وعلى مدى يومين من المفاوضات، إلى صخ التعبير، توافق المتومرون على مسودة بيان ختامي تحت اسم «البيان الختامي لاجتماع قوى الثورة والمعارضة السورية»، مع العلم وكما أشارت مصادر للمعارضة ذاتها، بأن مسودة البيان أعذت سلفا، وبغض النظر عن هذه النقطة التي لا نملك إمكانيةً فيها أو تبنيتها، أي البيان مضطربا في شكله ومضمونه، فركاعة الصياغة وتعلم الأفتار والأخطاء النحوية والإملائية وتداخل الجمل في بعض المطارح، يوحي بحجم التساموات التي حدثت والتي عكست أجدات الحاضرين وداعميهم الإقليميين.
واللافت قبل الدخول في مناقشة تفاصيل البيان أنّ خلفا عقائديا سلفيا إخوانيا قد ظهر إلى العلن لأول مرة منذ اندلاع الأحداث في العام 2011، تجلّى بانسحاب حركة «أحرار الشام» الإرهابية والتي أعلنت انتماءها السلفي علانية، ورفضت منطق الدولة العلمانية وادكت صراحة السلفية للدولة، أما «الإخوان المسلمون»، وخبائثة منطق الإسلام السياسي لديهم، فقد التفتوا على تلك النقطة بقولهم مبدأ الدولة المدنية وليس العلمانية، وغلّ غرار النموذج التركي، ويجب التنبه جيدا إلى تلك النقطة في أي مفاوضات المقبلة تخوضها القوى الوطنية السورية.

وبالعودة إلى نص البيان وقرآته نورد بعض الملاحظات التي نعتبرها مهمة:

أولا: يتضح من نص البيان أنّ الموافق التفاوضية

السنة السابعة / الأربعاء / 16 كانون الأول 2015 / العدد 1959 Seventhyear/Wednesday/16December2015/IssueNo.1959

## تركيا... هل هي على صفيح ساخن؟

■ **شهناز صبحي فاكوش**

تتهور تركيا ويزجها أردوغان بحماقته في العراق، ثم يبحث عن من يحفظ له ماء وجهه، مصرا على كذبة كبرى بأن قواته غير غازية وأنها ضمن معاهدة سابقة، ويظهر بحماقته استغرابه من الموقف العراقي في الرفض والشكوى لمجلس الأمن.

دخلت قواته بشكل سري، بغير اعتماد الطرق البرية المعروفة، كما السحر يظهر ما يعادل لواء مدرعا، وتسرب الإدارة الأميركية أنها على علم بالتوغل التركي، الزاحف إلى نينوي، وبيان واستنكار عراقي وتهديد بضرورة الانسحاب. ولا مَجيب! لعل هذا التراجع نحو العراق جزء من عملية السرعة التي ظهر بعضها عند سرقة النفط السوري عن طريق «داعش»، وهذا ما أتكره أردوغان وأعدا بالاستقالة إن وجد مستند ولما ظهرت المستندات، صمّت أذنا أردوغان، وألهم العالم بقواته الغازية للعراق.

تركيا التي أبدت الخدول في العراق، جعل تركيا تلغى على صفيح ساخن، ما جعل بصفقة غامضة مقابل تسهيل دخول شحنات الأسلحة والتموين إلى مناطق تواجد في العراق، وكذا انتقال مسلحيه وتحركه عبر حدودها، يؤكد أنّ «داعش» جزء منها.

إن الوظيفة التركية لدى المشغل الأميركي، باستنادها إلى فكر الإخوان المسلمين على أنها النموذج المعتدل للإسلام، جعل العقل الأردغاني يستطير للحلم العثماني، لإعادة رسم خارطة للمنطقة، أساسها التركي، لتكون نواة تطورات جيوسياسية.

الطرس التركي بالخدول في العراق، رغم كشف أورافه في سرقة النفط السوري وعضائه عند سرقة النفط الإيرانية، أودت به إلى التصريح بأنه حذر الجانب الإيراني من تحالفة مع الروسي، ما جعل ولائبي يعلق بأن على كل شخص أن يعرف حجمه حين يتحدث.

استفاد الأميركيين لدور أردوغان و«النصرة» و«داعش»، بدأ يظهر في المشهد العام، من خلال التصريحات والمواقف الأميركية المتناقضة، وكأنّ الدفع بتوريط النظام العراقي بدخول الكويت، هو نفسه زجّ التركي لدخول العراق، ليكتب الخطوط الأولى نحو إعلان نهاية دوره في المنطقة بعد التزوّم السرطاني الذي وصل إليه.

ما أعادها التركي بتحرير الموصل من «داعش»، يبدو صفقة بينهما يخفي فيها بوجهة لأكراد سورية، بالاتفاق مع مشعلتي أزمة كردستان العراق، لأنهم أساسا برفضون الانفصال عن الدولة الأوسورية.

القيادة التركية بعد أزمة الداخلية، وما يحدث في ديار بكر وماردين، من قمع

واستخدام السلاح كحجج ضدّ المعارضة، ودخولها العراق من دون تنسيق مع أي طرف ومن دون حرج من المجتمع الدولي، بحجة ضرب «داعش» يجعلها كتوتوي بنار المنطقة.

إنّ ظهور التنسيق الواضح بين الحكومة التركية وحكام دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين، بدأ يكشف الكثير من مواقف الريف المنعوج، ما بين مرمره وداقوس، ما يجعل

الصفحة يزداد سخونة تحت النفاخ الأردغاني الإخواني.

تركيا أتتورك العلمانية، التي لا تنتمسب بأى صيغة دينية، تحاول اليوم بفضل أردوغان الإخواني، تظهر ذاتها بأنها النموذج الأفضل للإسلام المعتدل، وأنها المحظية الأميركية في المنطقة، ويؤيدها كثير من السياسيين الأمريكيين.

النفاق السياسي الأروبي، وموجة التهمير إلى أوروبا من تركيا، ومحاولة تركيا اظهار تزواج بين العقل الطوراني والعلماني، جعلها حصان طروادة الأميركي المُسخّر لإحلاق أوروبا إلى الأبد باميركا.

ليس صحيحا أنّ أردوغان لا يريد صفقة مع الأكراد، فهو يعمل جاهداً على أن يكون «اليفر سبتج» الكردي، فاصلا بدل «داعش» بينه وبين دول الجوار، خشية ترمد «داعش» عليه كما تمزّده على مؤسسيه، الأميركي الذي أقلت من يد زمام أمور كثيرة.

دول الحلف الأطلسي وأوتانها في المنطة وأهمها تركيا و«إسرائيل»، والحليف المسفر عن وجهه حديثا البرزاني، لديهم الكثير من القواسم العدائية والاستعمارية والمصالح في المنطقة، لكن موازينها قلت بعد التعاون الروسي مع سورية، ولقررون قادمة.

السرقات التركية المستمرة ليست وليدة ظروفها، بل هي منهجية ومخططة ومعّد لها سلفا، وغطرسة النظام التركي وتماديه في التصريحات والأفعال الحققاء، فلنأ من أنها تحقق الحلم الطوراني لأردوغان فترض وتنكسر على الصخرة السورية، الروسيا.

الصعقة الأكثر فسوة على أردوغان تلقاها بالغاء بوتين استبقاله، ولعناها الإنذار الأخير في بدء العد التنازلي لحنائته السياسية، الخالقة لنتصائح أذعي أنه يسديها لمن هم أكثر قوة وحكمة منه، ما جعل لا يستحي يبلط منه أن يتحدث بحجج يبلغ الصصور.

إن منظمة الدول الإسلامية، التي لا تستنكر الجرائم والمعازر التي تمارس على الساحة السورية، وتنتظر إليها بعين واحدة، هي عمليا تنتع لتركيا، والمسلك السياسي لما يدعى بالجامعة العربية، والمشاركة في الجرم بتبني التزوير الإعلامي، وغض الطرف عن كل ما يحدث، كلاهما شريك في سفك الدماء السوري.

النظام التركي يدخل اليوم في صراع مع النظام الوهايي السعودي، على قيادة الأمة الإسلامية، صراع ليست أميركا بريبة من إكذاء جدوته وتاجيجحه، عله السبيل إلى الخلاص من الطرفين اللذين اصبحا عبئا عليها.

هل يزداد الصفح سخونة لدرجة اشتعال الثوب التركي من شدة سخونته، لينتقل إلى الصفح الأسود سنزى العجائب. أميركا ما زالت تبعد أفعالا للخلاص من عمالتها، والسؤال لهم: أين المرقء؟

جدواه واستنزازه غالبية الشعب السوري، يعدّ نسفا مسبقا لنتائج إجتماع (جنيف 3) لأنه خروج صريح عن الإطار الحاكم لعقد مؤتمر جنيف 3 أو ما شابهها، الذي اكتفى بتحديد الأطر الزمنية للمرحلة الانتقالية مفسحا المجال لمزيد من المشاورات الدولية حول معالم تلك المرحلة والتي على ما يبدو تحدها وقائع ميدانية على مجمل ساحات الصراع الدولي.

أرباعا: أظهرت المعارضة المجتمعة ضعف ومحدودية رؤيتها السياسية واقتنارها إلى مقومات العمل الوطني في زمن الأزمات، فقد طلبت المعارضات من الرياض من الدولة كل شيء تستعمله وفي مقابل ذلك لم تقدم تعهدا بفعال أي شيء لإيقاف الأزمة سواء محاربة الإرهاب أو إطلاق المخطفين والأسرى لدى الجماعات المسلحة أو إيقاف قصف المدن بـ«الهاون» والقذائف الصاروخية وغيرها الكثير من الأمور التي ترتكبها الجماعات المسلحة، الأمر الذي سيستفز شرائح المجتمع السوري برمته.

خامسا: تعذّت الرياض المساواة بين الوجود العسكري الروسي في سورية ووجود الفلطين الإحباب أيضا، عبر تنعيم بالإرهابيين ضمنا، وأنّ الحل النهائي يقضي (بطردهم) من سورية، وبالتالي تقصت الرياض إبقاء مستويات التوتر عالية مع موسكو سياسيا وربما عسكريا، في محاولة لتخفيف الضغط عن حليفها اللدودة تركيا بعد حادثه إسقاط الطائرة الروسية لإظهار أنّ الوجود الروسي في المنطقة هو معاد لدولها، ولعلني لا البالغ إذا قلت أنّ ردّ فعل القيادة الروسية على هذا التصنيف السعودي لن يكون أقلّ حدة من رد فعلها على حادثه الإسقاط ذاته لأنّ الحائتين هما في المبدأ فعل عدواني ومحاولة لتوجيه صعقة سياسية.

بالنتيجة عكس البيان الختامي لمؤتمر الرياض سقفا سياسيا وعسكريا عليا المراد منه إجهاض أطر فيينا للحل ولم يستعبدت من مؤتمرات تجمع الحكومة العربية مع وفد المعارضات السورية، فالسعودية باتت تدرک استحالة سقوط الدولة السورية وأنّ التوقيع الجيوبوليتيكي في الشرق الأوسط قد تفرق، وبالتالي تحاول المملكة إبقاء مستويات التوتر عالية في الشرق الأوسط انطلاقا من الأزمة السورية، بينما يتبلور موقف أميركي جديد مع الرئيس الجديد المرتقب مطلع العام 2017، ولكن فات حكام الخليج أنّ سباقا دوليا على مراكز القوى في ترتيب الشرق الدولي قد انطلق بتاريخ 9/30/2015، ومن الأضر السورية، وأنّ حادثة إسقاط تركيا للمقاتلة الروسية في الأجواء السورية وفتح القواعد العسكرية الألمانية في المتوسط بذريعة محاربة «داعش» لتطويق روسيا، عقد من الأزمة السورية وزاد من التصلب الروسي وجعل من حراك السعودية، جملة وتفصيلا، حدثا ثانويا بل مشاغبة في لعبة يد تزداد خدورتها، بين المحور الأوراسي والمحور الأطلسي الذي قرّر مواكبة الدخول الروسي إلى الشرق الأوسط سياسيا وعسكريا.